٢ حوار مع محمد حسنين هيكل

يعتز محمد حسنين هيكل بأن يوصف أو يصف نفسه بأنه يمتهن مهنة الجورنالجية ، ولذلك هو « الجورنالجى » وما زال يعمل جورنالجيًا حتى فى عز الأزمات نزل ليكتب تحقيقًا صحفيًا على الطبيعة فى إمبابة . مثلا .. !

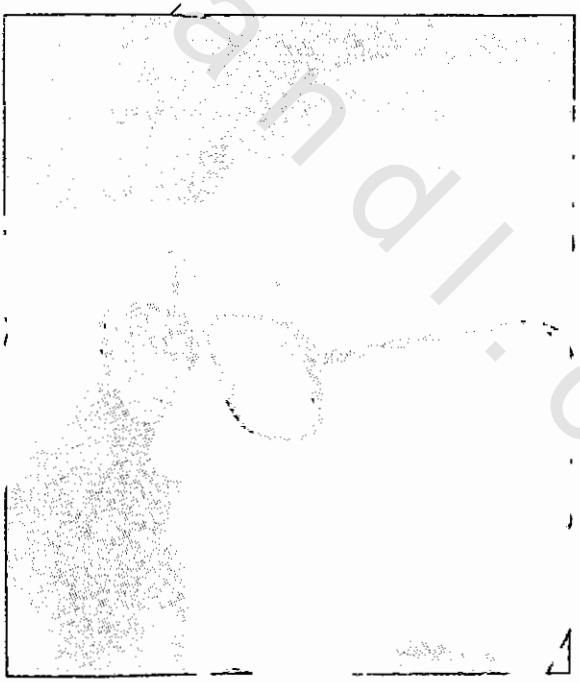

obeikandl.com

مع هذا كله كان اللقاء مع الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل قبيل إعداد هذه الأوراق .

■ التليفزيون وقنواته المختلفة يأخذ الآن طريقه للتربع على عرش الأخبار ، ما هو موقف الصحافة الخبرية ... الورقية هل ستختفى ؟ .

■ خلال الأعوام القادمة ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ سوف تكون هناك أكثر من مائة قناة تذيع أخبارًا عالمية فقط ، قنوات إخبارية بحتة ، تذيع الأخبار اليومية وبالتأكيد سوف تذيع الخبر لحظة وقوعه ، ولن يكون بالتأكيد خبر ناقص ، سيتنافس الكل فى كسب ود المستمع وثقته .

ما هذا الذى يحدث من تطور مذهل ؟ !

إنهم يهتمون بالناس، كل الناس فى أن تعلم وأن تعرف، وأن تفهم .

ومعنى ذلك أن العقل سيكون فى حاجة إلى **تستيف** ، أى ترتيب نزول المعلومات إليه .

العقل البشرى فى كافة أنحاء المعمورة بقاراتها الخمس المختلفة .

لماذا قول قاراتها المختلفة ، المعنى واضح من أن هناك قارات بيضاء وقارات صفراء وقارات سمراء، وقارات سوداء، وكل قارة لها طبيعتها الأرضية، وإنسانها الذى يجاهد على هذه الأرض وكل مجاهد وله طريقته!

هيكل يقول : لا نستطيع أن نجزم بأن التليفزيون سيكون منافسًا للصحافة ككل أو بمعنى أن يحل التليفزيون مكان الصحيفة .

لكن من الممكن أن ينافس التليفزيون الصحف الشعبية وحدها ، ألا يستطيع أن ينافس الصحف ذات الرأى ، وذات الأهمية ، الصحف

التى تقدم المادة الجادة والتحليل المتين ، الصحف التى تستخلص الرأى المستنير للحاكم ، وللناس أيضًا .

وهذا معناه أنه من الممكن أن يزيد توزيع الصحف الجادة ، صحف « الـ Quality » أيضا ستغير الصحف الشعبية طريقها فى عرض أخبارها وموضوعاتها وصورها وكل ما يتعلق بالكاريكاتير فيها .

* خبر سوف يختفى من الصحف هو خبر الاستقبالات الرسمية ، سوف يراه الناس فى التليفزيون لكن ستكون الصحف مضطرة لأن تقول ما وراء الخبر ، ماذا قال فى لحظتها بصوت هامس هذا الضيف ، وهذا الزائر ؟

ويجىء السؤال أيضًا : لماذا وما زالت تتفوق الصحف الإنجليزية على الصحف الأمريكية ؟ الإجابة واضحة وهى أن الإنجليزية هى التى تهتم بالنوعية والجودة حتى لو تكلفت أقل فى مرتبات الصحفيين وقللت من فخامة المبانى والمطابع المتطورة ، وهذا أيضا يوصلنا إلى أن الصحف الجديدة ما زالت تظهر فى إنجلترا والدليل جورنال « الأندبندنت » وما فعلته فى حقل الصحافة العالمية من تجديد وابتكار وبساطة وقدرة صحفية .

مثل صحيفة الأندبندنت دليل على ألا خطر على الصحافة من أى منافس ، طالما أنها صحيفة تستحق القراءة .

ما يقال عن الأندبندنت يقال على صحف التايمز وصحف الأوبزرفر ، الجارديان وغيرها ، ويقال أيضًا على صحف فرنسا الفيجارو واللموند . بالتأكيد مثل هذه الصحف سوف يزداد توزيعها بفعل زيادة الإرسال التليفزيونى وبسبب أيضا وحدة أوروبا .

إن كل صحيفة لها هدف ولها هيئة تحريرها التى تقوم بتحديد هذا

الهدف ، فمثلاً يحدث اجتماعًا لهذه الهيئة كل يوم لتحقيق الهدف منها . وهؤلاء يكتبون ويختارون الأخبار الصحيحة ومنه من يقوم بترجمة هذه الأخبار ، ومنهم من يفسرها ويحللها ، ومنهم من يقوم بالتعليق عليها ، ومنهم من يعدها للطبع ويحدد أماكنها على صفحات الجريدة ، هؤلاء فى هيئة مصغرة كما نطلق عليهم فى الأهرام (الدسك) .

إن هذا النسيج التحريرى هو الذى يعطى لكل صحيفة لونها وطعمها ونكهتها وبهذه الشخصية التى تعطيها الصحيفة لنفسها ، أعتقد أنها بذلك تخرج من دائرة المنافسة وتصبح مطلوبة بذاتها ، يهمها المنافسة ، ولا يهمها إلا أن تتطور وتلبى حاجة المجتمع والقارئ .

وهذا فى حد ذاته ما يدعو إلى الإجابة عن السؤال الذى وجد نفسه فى ساحة الصحافة العالمية الأوروبية والإنجليزية على وجه التحديد .

إنه مع زيادة منافسة التليفزيون ظهرت صحف جديدة وغيرت الصحف أيضا تبويبها وشكلها كل الصحف الجادة والهزلية حتى إن صحيفة التايمز أصبح لها مبنى جديد .

المهم : أنه عندما يتفوق الصحفى فهو عادة ما يتعرض للهجوم من بعض زملاء المهنة **أليس عدوك ابن كارك** » كما يقول المثل الشعبى المصرى الدارج .

محمد حسنين هيكل يرد : لم أنافس أخبار اليوم وأنا فى موقعى فى الأهرام .

لماذا ؟

الأخبار مدرسة تعرض الخبر بسرعة وشعبية وببساطة وباختصار ،

لكن الأهرام كان ولا يزال صحيفة نوعية بمعنى أنها تقدم الخبر الرصين والتحليل والتفسير مصحوبًا بكل أدواته الصحفية من صورة ورسم وخريطة ، أى أن لكل صحيفة شخصيتها ، فكيف كنت أنافسها ؟ .

الخبر كان يجىء إلينا نحن الصحفيين ، الفرق أننى كنت أستعمله بطريقتى وطريقة الأهرام ... .

المهم فى الخبر هو كيف تلتقطه وكيف يصل إليك ؟ ، وهذا هو سر المهنة .قد يأتى الخبر أمام بعض الناس فيتصورونه شيئًا عاديًا وغير هام ، الصحفى المتمرس هو الذى يلتقط الخبر ويضيف إليه أبعاده وماهيته ...

كيف يستعمل الصحفى الخبر الذى يحدث أمامه ؟ .

■ مداخلة : هيكل استطاع ، أن يحصل على الخبر وينفرد به ويحلله ثم وثقه واستعمله فى كتاب كل هذا فعله بالخبر ، ويظل الخبر عنده جديدًا إلى أن ينشر فى كتاب !

الطريف أنهم قالوا عنى ، هيكل يقول : إننى احتكرت الأخبار وإننى الصحفى الأوحد حينما تكاسلوا عن الجرى وراء الخبر .

وستظل الـ quality النوعية هى أهم ما يميز الصحيفة فى الفترة القادمة .

فى إنجلترا شىء ، وفى أمريكا شىء ، فى لندن جمهور يهتم بالنوعية ، بالموسيقى ، بالمتاحف ، بالتاريخ ، بالتراث الثقافى ، بالميراث الثقافى الحضارى ، الوطنية البريطانية المحافظة على التقاليد كل ذلك فى لندن ، فى أمريكا تطور تكنولوجى أكثر ومرتبات كبيرة ومصروفات كثيرة تفوق التمويل البريطانى ، لكل شىء طبعه .

لكن بالتأكيد النوعية والحضارات المتعاقبة فوق بعضها ، والتفوق السريع ، كل منهما له طعم مختلف .

■ هل ستتأثر اللغات الوطنية في بلدان العالم باللغة التى سيبث بها التليفزيون محطاته المتنوعة والتى بالتأكيد سوف تشد انتباه الناس ؟ كان هذا سؤال آخر .. الوطنية فى كل مكان تستمد لغات سفيرة ، وبالتأكيد هناك تبادل لغوى بين دول العالم كله .

إن نجاح أى دولة يتوقف على القوة الاقتصادية النافذة والقادرة على استيعاب تكنولوجيا العصر .

فى الأيام القادمة .

أقصد فى العصر القادم ...

ستتفوق اللغة الإنجليزية ، ولن تتراجع اللغة الفرنسية أيضًا ، ستتفوق اللغة اليابانية وأيضا اللغة الصينية .

لكن اللغة وكل لغة سيكون هدفها المعلن وغير المعلن هو وجهة النظر الثقافية ، وتوحيدها هو الهدف والمستهدف فى القرن القادم أقصد فى الأيام القادمة .

■ بالتأكيد هناك تركيز على ثقافة عالمية ، البحث عن الانتشار العالمى هو الهدف والمستهدف .

الإنتاج الثقافى العالمى شىء هام جدًّا .

اللغة العالمية أيضا شىء هام جدًّا .

أنهم يتحدثون الآن عن لغة الاسبرانتو .

لكن هل تحل اللغات العالمية بدلاً من الإنجليزية أو اليابانية ، سيكون لكل منها خصوصيته لو ألغيت أو اهتزت اللغة الإنجليزية سوف يهتز

أيضا شكل الإمبراطورية . بالتأكيد سيكون التليفزيون الإخبارى مسرحية إخبارية مستمرة وبلا نهاية .. وبدون مؤلف .

■ مداخلة : ترن فى أذنى كلمة الفنان يوسف وهبى الشهيرة وما الدنيا إلا مسرح كبير .

هيكل يقول : أتعجب ، لماذا نفكر نحن فى العالم الثالث دائمًا بالتفكير « الأحادى » كل شىء يتوحد فيه .

هيكل يقول : نحن نواجه مشكلة العقل الأحادى **علينا أن نبحث عن عقل متشامل** .

إن النظرة الأحادية سببها بعض العقائد الدينية فى الشرق ، وهى لم تحسم بعد الأحادية فى العالم الذى يتطور ، الإنسان هو الأهم ، إنسان يتطور يتغير ، كل شىء مكون من عدة أشياء ، وكل عنصر مكون من عدة عناصر ، هم يقلدون الآلة ، ولكن لا يتقيدون بها .

الجورنال مثلاً ليس جورنال واحد أوحد فقط ،ولكنه مكون من عدة صفحات وعدد من المحررين وأفكار وأعصاب وتيارات وأفكار .

هكذا أيضًا الأوركسترا .

فيكون من البيانو وفيوليت وساكسفون وهارب وكمان وعود كل آلة تعزف وتتفاعل وتتناغم مع بعضها البعض إلى أن تأتى العملية فى صورة توتال « Total » .

هذا الجزء كالكمان مثلاً لا يصلح بمفرده لكن من الممكن أن يخرج آلة بمفردها فى وصلة « صولو » Solo بمفرده .. ليعزف وينغم ثم يعود إلى الأوركسترا مرة أخرى .

هيكل يقول : هذا هو الذى كان يحدث فى الأهرام ، عندما كنت أكتب مقالى الأسبوعى بصراحة ، كانت لحظات عزف منفرد

على البيانو ، ثم أعود إلى مكانى فى الأوركسترا ، مع بقية صفحات الجورنال . مع باقى المحررين ، وهذه هى النظرة الشمولية .

لأنه من غير الصحيح أننى كنت الكاتب الأوحد الذى يكتب الجورنال بمفرده ويرمق وينظر إليه ، على أنه الكاتب الأوحد .

الذى كان يحدث أننى أكتب مقالاً يوم الجمعة وكأننى أعزف منفردًا ومع تقليب بقية الصفحات تتداخل كل آلات الأوركسترا ويعود الجورنال كما كان .

أقول : الفرقة الموسيقية متكاملة على نوع من العزف السوبرانو... سوبرانو وقائد فى نفس الوقت .

■ **درجة حرارة الخبر !**

■ هل نستطيع أن نطلق على الخبر وأهميته وسرعته تعبير ، درجة حرارة الخبر ، وأن الصحفى المتمكن هو الذى يستطيع أن يقيس درجة حرارة الخبر فى لحظة ؟

■ هناك فرق ، حينما نتكلم عن درجة حرارة الخبر مثلاً فهناك عوامل أساسية تتدخل فى تحديد هذه الحرارة ، الموقع الجغرافى ، المناخ ودرجة الحرارة ، ودرجة الرطوبة ، سرعة الريح كل منها يعطى مؤشرًا مختلفًا ، فى حالة الخبر عندنا هو شىء آخر .

هناك تقدير عام ، وهناك تقدير خاص .

التقدير العام : له أسبابه السياسية مما تطلبه من أهواء ومطالب ترزح على « الجورنال » برضاه وبغير رضاه !

التقدير الخاص : نجده فى الصحف الإنجليزية « هيرست » يرى أن أى مدخل إلى أى قصة إخبارية يجب أن يكون إنسانيًا بالدرجة

الأولى ، ولكن فى صحيفة مثل صحيفة الأندبندنت تهتم أولاً بأهمية الأشياء أهمية الحدث .

■ المدرسة الإنسانية عندما تروى خبرًا من بيروت وهى تشتعل بالنيران نراه يكتب قصته ويبدؤها .. تحت شجرة فى جنوب لبنان .

■ طبيعى أن صحف العالم الثالث تختلف .

■ وهناك التأثيرات الخارجية والتقديرات الداخلية .

■ تجربتى فى الأهرام ، **هيكل يقول** : لم يكن الأهرام مفتوحًا لهذه التيارات ، وكان التقدير الشخصى هو المسئول فى فترة الستينات بكل ما تحمله من مفردات ، كان هناك تقدير للفواصل ، والزمن ، والوقت ، تأخذ مثلاً :

موزار كتب موسيقى ، وأبادو كتب موسيقى ، وكريان كتب موسيقى ، وكل واحد كان له إيقاعه وفكره ، وتأديته ، وهناك تقدير للمساحة ، لكن عبد الوهاب كان يختار لحنًا ثم يبحث عن واحد يكتب الكلمات ، ويأتى : الكلام مع الموسيقى .. توليفة .

فى العالم الثالث علينا أن يكون لنا فيه مدرسة صحفية ، أو مدارس صحفية وعلى تلاميذ هذه المدرسة ، أن يطوروا داخل هذه المدرسة .

الإخراج ليس هكذا ، وليس توليفة ، باختصار الإخراج جزء من كل .

هل يتحول الإخراج الصحفى إلى فن مستقل بذاته ؟

أهمية الإخراج الصحفى هى أن تسهل للقارئ عملية العثور على هدفه من إخراج الجورنال مثلاً : يأخذها القارئ بطريقة رقيقة ،

ويتلقاها بسهولة وأن تصل إليه بالترتيب الذى يراه بالأهمية ، حتى يمسك المعلومة بيده بطريقة لا تجرحه .. طريقة ناعمة جميلة رقيقة .

الإخراج هو عملية تعليب المعلومات .

أن تأخذ البضاعة من محل نظيف ، نفس البضاعة لا تأخذها من محل غير نظيف ، هناك فرق غير معقول أن نبيع زجاجة كولونيا فى ورقة لحمة ، ولا قطعة لحمة فى علبة قطيفة .

* هل من الممكن أن يأخذ القارئ الأفكار والأخبار والمقالات متفردة ثم يجمعها ونعطيها له « بقجة » !

طبعًا غير معقول .

الصحيفة يجب أن تكون معلبة بطريقة سهلة الفتح .

المخرج الصحفى الناجح هو الذى يعطينى هذا التعليب دون أن نتعب أو نتساءل أو نتبرم ولهذا فالصفحة الأولى من الجورنال ، هى صفحة اللقاء ولا أقول اللقاء الأول ، اللقاء ، لا نسميها صفحة المواجهة لكن نسميها صفحة الواجهة ، المواجهة شىء والواجهة شىء آخر .

الإخراج أيضًا من العملية الإنتاجية :

الإخراج : يدرك أهمية البعد الصوتى للقارئ ، وهو يطلع على الخريطة أو الصورة .

الإخراج : يدرك الخريطة النفسية لقارئه .

الإخراج : جزء من نبض الصحيفة .

وأقف أمام مقدمة كتاب « الانفجار » للأستاذ هيكل عندما ينقل كلمة ابن خلدون الخالدة فهو أول من قال : إن الغلط والهم نسيب

للأخبار وخليل ، فالأخبار مظنة الكذب ومطية الهذر والكذب متطرق للخبر بطبيعته .

ثم يروح بعد ذلك يعدد الأسباب المؤدية إلى ذلك فيذكر بالنص :

منها التشنيعات للآراء والمذاهب فإن النفس إذا كانت فى حالة الاعتدال فى قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر ، حتى تتبين صدقه من كذبه وإذا خامدها تشيع الرأى أو نحله قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشييع غطاء على عين بصيرتها من الانتقاء فتقع فى قبول الكذب ونقله .

ومنها الذهول عن المقاصد .. فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين إذ سمع وينقل الخبر على ما فى ظنه وتخمينه فيقع فى الكذب . ومنها الجهل فى تطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما بداخلها من التلبيس والتصنع ، فينقلها المخبر وهى بالتصنع على غير الحق نفسه .

ومنها لتقرب الناس فى الأكثر لأصحاب التجلة ، والمراتب ، ومنها الجهل بطبائع الأحوال فى العمران فإن كل حادث من الحوادث ذاتًا كان أو فعلاً لابد له من طبيعة تخصه فى ذاته وفيما يعرض له من أحواله ، فإذا كان السامع عارفًا بطبيعة الحوادث والأحوال فى الوجود ، ومقتضياتها أعانه ذلك فى تمحيص الخبر وعلى تمييز الصدق من الكذب !

☆☆☆

ولعل أبلغ تعبير عبر به محمد حسنين هيكل على نفسه ، حينما شاهد التاريخ كصحفى ، وعلى الطبيعة بأن الشرق الأوسط ما زال

تاريخًا سائلاً لم يتماسك بعد ، أى لم يكتب نهايته ، والتعبير فى حد ذاته عنوان جاهز للطبع أمام أى مخرج صحفى .

☆☆☆

الصحافة عند الأستاذ هيكل مرتبطة بالعوامل الإنسانية والقرارات البشرية مثلها مثل التاريخ .

☆☆☆